www.14october.com

### غياب قانون.. يحمي ظاهرة العنف ضد المرأة اليمنية

# الشيخ خالد سعيد: العنف ضد المرأة عمل همجي ووحشي ينسب لفاعله ولا تقره عدالة السماء

## المحامية وفاء عبدالفتاح: نحتاج إلى مراجعة قانونية شاملة لكل النصوص المتعلقة بالمرأة

**أعلنت الجمعية العامة للقضاء على العنف ضد المرأة ضرورة أن تقوم الحكومات والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية بتنظيم أنشطة تهدف إلى زيادة الوعي العام بالعنف ضد المرأة.**

**وترى الأمم المتحدة أن العنف ضد المرأة يمثل عقبة أمام تحقيق المساواة والتنمية والسلم, وإن على الحكومات إدانة العنف ضد المرأة وعدم التذرع بأية حجج كالأعراف والتقاليد أو الاعتبارات الدينية. كما تقع عليها مسئولية تنقيح قوانينها الوطنية بحيث تتضمن جزاءات جنائية أو مدنية أو جزاءات عمل بحق من يمارسون العنف ضد المرأة. ويجب عليها أن تعيد النظر في تحفظاتها بشأن اتفاقية (السيداو) وأن تمتنع عن استعمال العنف ضد المرأة وتحقق في كافة ممارسات التعذيب التي ينفذها موظفوها وتحاسب المسئولين عن هذه الممارسات.**

أجرت اللقاءات / دنيا هاني

- عن هذا الجانب التقت صحيفة (14 أكتوبر) بالتعرف على آراء بعض المواطنين ومختصين بالقانون والشرع لمرفة آرائهم فإلى الحصيلة التي خرجنا بها:

* في البدء تحدثت المحامية الأستاذة وفاء عبدالفتاح إسماعيل مدرس بكلية الحقوق جامعة عدن وأفادتنا بالآتي وقالت: بسبب تمييز القانون للرجل عن المرأة فإن موقف المشرع اليمني من العنف ضد المرأة في اليمن وضع لا إنساني بالمطلق ولا غرابة لاتسام المنظومة التشريعية بتخلف موقفها تجاه المرأة فضلاً عن وجود الكثير من النصوص التي تعد بحد ذاتها هي التي تشرع العنف ضد المرأة كما جاء في قانون الجرائم والعقوبات وذلك بأن تخفف عقوبة قتل الرجل للمرأة أكانت زوجة أو أخت أو غيره إلى سنة واحدة أو بالغرامة إذا وجدها الرجل في وضع الزنا. وبمفهوم المخالفة للنص فالعكس ليس بصحيح بمعنى لو رأت المرأة زوجها أو سواه في حالة الزنا وقتلته فان الحكم عليها يكون بالإعدام قصاصاً. وكذلك الخلع – فقانون الأحوال الشخصية لم يعط للمرأة حق مخالعة زوجها إلا إذا وافق – تخيلوا – فإذا لم يوافق الزوج تظل المرأة معلقة كالبيت أو الوقف بينما الشريعة أعطتها الحق في ذلك سواء وافق الزوج أو رفض.

وقالت: نحن بحاجة إلى مراجعة قانونية شاملة لكل النصوص المتعلقة بالمرأة ، فإذا احترمها القانون وحماها ، فإن المجتمع بلا شك سيحدو نفس الحدوه خصوصاً في ظل غياب تشريع يجرم العنف ضد المرأة ، مثلا سرقة الزوج لمال زوجته ، يعتبره القانون (سرقة بين الأقارب).

وسردت الأستاذة وفاء عن حادثة حصلت معها ولن تنساها أبداً وقالت: في إحدى المرات حضرت إلى مكتبي إحدى السيدات المتزوجات وشكت لي قضيتها التي تتلخص: في أن لديها خمس بنات من زوجها تتراوح أعمارهن من الخامسة حتى السابعة عشرة، وجميعهم يعيشون في منزل صغير ويعمد زوجها كل يوم إلى التحرش ببناته الكبار، لم تعلم الأم بهذا إلا بعد فترة عندما صارحتها أبنتها الكبيرة ومن ثم ابنتها ( الثانية)، فتصدت له الأم بكل قوتها ليقف عن حدوده ويتقي الله بنفسه، فهؤلاء بناته من دمه ولحمه، ولما أحس الرجل أن أمره قد كشف لزوجته، ترك البنات الكبار وكرر الموضوع مع بناته الصغيرات.

تخيلوا مثل هذا الموقف، لم استطع أن أقول لهذه المرأة جملة واحدة، فعلى مدار ساعة وهي تحدثني والدموع تنهمر من عيني، وإحساس بالغثيان انتابني.

- وكان للأخ عصام علي رأي حول العنف الذي يمارس ضد المرأة من قبل الرجل وقال: ليست رجولة أن يقوم الرجل بضرب زوجته أو أخته أو ابنته لأن هناك طرقاً أخرى لمحاسبة المرأة لو أخطأت ولكن أسلوب وطريقة العنف هذه غلط ومحرمة ونبينا الكريم أوصانا بالنساء خيراً كما قال عليه الصلاة والسلام: "واستوصوا بالنساء خيراً" والإسلام كرم المرأة وأعطاها حقوقها فكيف للإنسان أن يقوم بإهانتها والتعامل معها بهذا الأسلوب.

وأضاف: لكن للأسف هناك فصيلة من الرجال تستخدم الضرب والعنف في حياتها وبعض الآباء يعتقدون أن تربية أبنائهم تكون بهذه الطريقة صحيحة ولكنهم على خطأ لأن العنف والضرب أبداً لا يأتي بتربية صحيحة ولا يخلق أجيالاً مثقفة وواعية وبناءة والعكس هو الذي يحصل, الضرب يجعل الفتاة أو المرأة أكثر عنفاً لنفسها وللمقربين منها ولا يجعلها تبدع بأي مجال لأن هاجس الضرب والعنف يقف أمام حياتها ومستقبلها فمنهن من يتعقدن ويجلسن حبيسات البيوت ومنهن من يؤذين أنفسهن, وبنظري يجب أن يكون هناك محاسبة وعقاب للرجل الذي يقوم بإيذاء المرأة التي هي زوجته أو أخته أو أمه..

الشيخ خالد سعيد

- يقول أحد الباحثين عن العنف أنه "الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي أو البدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو اجتماعية على أنه في جوانبه النفسية يحمل معنى التوتر والانفعال يسهم في تأجيجها داخل الفرد أو الجماعة عوامل كثيرة أبرزها هذا العالم الحديث المنقسم على نفسه والذي يعيش فيه إنسان اليوم، عالم التناقضات السياسية والاقتصادية والعقائدية".

- وشرعاً وضع الإسلام للعلاقة بين الرجل والمرأة في الحياة الزوجية والأسرة عموماً قاعدة ثابتة، وهي قاعدة (المعروف)، لقوله تعالى: ( وعاشروهن بالمعروف), وقوله تعالى: (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)، حيث يمكن أن تشكل قاعدة شرعية يمكن أن تنفتح على أكثر من حكم شرعي ينهي الزواج إذا تحول ضد المعروف.

- وكان معنا الشيخ خالد سعيد محمد فارع مرشد ديني وخطيب جامع السيدة زينب م/ البريقة الذي أبدى رأيه حول ظاهرة العنف ضد المرأة وقال: لقد أعطى الإسلام المرأة مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة لم يعطها دين من الأديان ولا أي نظام أو دستور أرضي في الدنيا كلها, فالنساء شقائق الرجال والمجتمع ينقسم إلى قسمين المرأة هي نصفه الثاني وهي التي أنجبت النصف الأول وتعتبر المرأة مساوية للرجل في فضائل الأعمال عند الله سبحانه وتعالى.

الاستاذة وفاء عبدتالفتاح اسماعيل

وتابع: أما بالنسبة للعنف بكل أنواعه وأشكاله فيرفضه الإسلام وأكثر ما يرفضه ضد المرأة والطفل لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: " إنما ترزقون بضعفائكم" وقوله أيضاً "أخرج عليكم الضعفاء المرأة والطفل". فالعنف ضد المرأة عمل همجي ووحشي ينسب لفاعله ولا تقره عدالة السماء المتمثلة في الإسلام.

وأضاف: مفهوم الضرب فسره الإسلام على إنه لا يكون إلا بالسواك أو بطرف السواك أو بالهجر وتستخدم هذه الوسيلة للمرأة التي تعتبر ناشزاً وتجاوزت الحد في عدم القدرة على ضبط سلوكها في تعاملها مع غيرها سواء أكانت زوجة أو أخت أو بنتاً يفضل استخدام وسيلة التقويم بالنصح والتوجيه أولاً. والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: " لا تضربوا إماء الله ".

وأكمل الشيخ خالد حديثه قائلاً: بالنسبة للعنف الجسدي فإما أن يكون مباشراً أو غير مباشر والمباشر له صور عديدة منها: " الضرب وهو أسوأ أنواع العنف إذ يصيب المعنفة بعاهات جسدية ونفسية قد لا تندمي مع الزمن وكل أنواع الضرب محرم شرعاً, والآية التي أشارت إلى ضرب الزوجة فسرت بالحديث الضرب غير المبرح كالضرب بالسواك أو بطرف الثوب. قال عطاء: " قلت لابن عباس ما الضرب غير المبرح؟" قال: " بالسواك ونحوه" وهذا يسمى ضرب مجاز. وبالنسبة للضرب بالعصا أو الكف أو القدم أو أي وسيلة قد تصيب بجروح أو كدمات من قبيل العداء يتحمل فاعله المسؤولية والضمن. وتعتبر المعاشرة الخشنة الخاصة بالحياة الزوجية من أنواع العنف الجسدي المباشر.

واختتم حديثه: أما بالنسبة للعنف الجسدي غير المباشر فهي: الحرمان الغذائي للمرأة والحرمان العلاجي كأن تهمل المرأة إذا مرضت وأيضاً الإكراه على الزواج وهناك نوع آخر وهو الإكراه على التسول. وأما العنف المعنوي للمرأة فيكون في قهرها أو حرمانها من الحقوق (كحرمانها من التملك والإرث) خاصة في الأرياف وإهمالها روحياً وجسدياً وأخيراً العنف اللفظي وهو معروف كالتلفظ بكلام جارح أو مهين تتأثر به المرأة.

* نختم موضوعنا ببعض التعليقات الهامشية لعدد من المواطنين:-

سمر: (يحب الرجل أن يظهر رجولته عبر الضرب)

أم محمد: (المرأة تخاف من نظرة الناس إليها إذا تعرضت للعنف من خلال التحرش بها أو اغتصابها)

ثمار: (لا يوجد قانون يردع الرجل من ممارسة العنف ضد المرأة)

أم فضل: (على الرجل أن يتعامل بشرع الله مع المرأة)

أم هشام: (الرجل الذي يضرب المرأة يكون عنده نقص في شخصيته ويعوضها بالضرب)

أبو فارس: (الضرب والعنف ليس من شيمات الرجال)

- تعقيب بسيط ووقفة لنرفع معاً العنف ضد المرأة: بعد معرفتنا لأسباب ونتائج العنف الممارس ضد المرأة هل توجد هناك حلول تخفف عن المرأة اليمنية خاصة والمرأة العربية بشكل عام معاناتها إذ أن بعضهن يتعرضن للتهديد بمنعهن من مشاهدة أولادهن إذا قمن وفتحن فمهن حول ما يتعرضن له، وبالتالي الرهبة والخوف هو ما يتملك حياتهن ويتخذن الصمت بديلاً عن الصراخ. فبسبب العنف تفقد المرأة ثقتها بنفسها ويزيد إحساسها بالاتكالية والاعتمادية على الرجل, ويزيد شعورها بالإحباط والكآبة وإحساسها بالعجز وبالإذلال والمهانة وعدم الشعور بالاطمئنان والأمن النفسي وتتعرض لاضطراب في الصحة النفسية وفقدانها الإحساس بالمبادرة واتخاذ القرار.

نتمنى في المستقبل القادم أن تشرق وجوه بعض النساء وتملأ شفاههم بسمة الراحة والأمان بعد حرمان ربما دام لأيام وربما دام لأعوام حتى يتخلصن من عيشهن خلف حاجز الصمت ويلجأن لأي جهة أو منظمة تهتم بحقوق الإنسان والشكوى مما يعانين منه حتى يتم تخلصهن من العنف ويبدأن حياة جديدة وواقعاً جديداً بلا خوف، وبلا عنف وبلا اضطهاد. وعلى النساء المعنفات ضرورة اللجوء إلى المحكمة والأجهزة الإدارية لتقديم الشكاوى والدفاع عن حقوقهن وكرامتهن الإنسانية وكسب الثقة بأنفسهن والتخلص من الخوف الذي يحيطهن في بعض الأحيان.

## العادات والتقاليد تفرض التكتم على ظاهرة العنف ضد المرأة في اليمن والبلدان العربية

## العنف ضد المرأة يمثل عقبة أمام تحقيق المساواة والتنمية والسلم

# شبابنا صهرت جباههم الشمس فصهروا الحديد وطوعوه لخدمة وطنهم

## الماء شريان الحياة وتنقيته وتوصيله هو الحياة نفسها

كتب / عيدروس عبدالرحمن

هناك شباب يمانيون صهرت جباههم الشمس فصهروا الحديد وألانوه وطوعوه لخدمتهم وخدمة وطنهم.. وسخروا كتل الحديد تلك لتكون صهاريج كبيرة وعملاقة لحفظ المياه وتحويلها للناس وللمواطنين سالمة .. خالية من الترسبات.. والأملاح، ونقية وصالحة للشرب.

هناك شباب يمانيون.. ربطوا ليلهم بالنهار، وسيجوا بين الضوء والظلام سياجا ورابطا وثيقا حتى ينجزوا ما عاهدوا الله عليه، بوقت أسرع، ودقة متناهية وراحة بال.

وهناك شباب يمانيون .. سقوا الفولاذ.. وأرضعوه وطوعوه ليكون لهم عونا وسندا.. سقوه بعرقهم وأرضعوه بجهدهم.. ونصبوه خزانا عظيما يحتوي على ملايين الجالونات من المياه النقية لتأمين حياة الناس، وتأمين شريان الحياة.

فإذا كان (الماء) شريان الحياة.. فإن تأمينه وتنقيته وتوصيله هو الحياة نفسها والاستفادة منه هو الازدهار والتواصل والرخاء.

رأينا هؤلاء الشباب تحت هجير الشمس المحرقة في منتصف العام.. وداخل الخزانات والصهاريج الحديدية العملاقة التي يتصاعد منها بخار الحر.. وفي أيديهم أدوات اللحام والصهر، ليلينوا الحديد وينظفوه ويطهروه ويقيموه لاستيعاب واحتواء أكبر قدر ممكن من الماء الحلو الخالي من الشوائب والعوالق والأملاح.

فإذا كنا لم نستطع البقاء لدقائق معدودة عندهم بسبب اشتداد الحرارة من الطقس، والخزان وأدوات الصهر.. فكيف بهم وهم يصلون الليل بالنهار.. ويتواصلون ويتعاطون مع هذه الحرارة الثلاثية لساعات طويلة خلال أشهر وفصول السنة.. وعندما سألناهم ماذا تفعلون؟

قالوا: المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي (عدن) تمتلك العديد من الخزانات الحافظة للمياه، حديدية وحجرية.. وتحتاج هذه الخزانات للصيانة والتجديد والعمرة وقسمنا هو المعني بهذا كله.. وقسم صيانة الخزانات ضمن سلسلة ومنظومة عمل متكاملة تقوم بها المؤسسة لتوفير المياه النقية والصالحة للشرب، وأعيدت هيكلة القسم منذ عام 2007م برئاسة المهندس زهير العلس.. وتؤدي هذه الخزانات دورا كبيرا في حفظ كميات هائلة من المياه القادمة من حقول الآبار، ومن ثم توزيعها على المواطنين، الأمر الذي يتطلب صيانة دائمة.. ويقظة متجددة.. وحرصا متواصلا باعتبارها شيئا مهما جدا لحياة الإنسان والنبات والحيوان.. ومسألة توصيلها إلى المواطنين، واجب وطني وقومي وإنساني.

فقيادة المؤسسة منذ وقت مبكر ارتأت تفعيل هذا القسم وتحسينه وتطويره، ومدته بالكوادر الفنية (الهندسية المحلية) ذات الكفاءة والقادرة على تحمل وتنفيذ الواجبات الكفيلة بإيصال الماء كخدمة عالية الجودة وتقديم كافة وسائل وأدوات الإنتاج المساعدة لتحسين عمله وإيفائه بالمتطلبات الواجب تأديتها.

كانت التجربة الأولى منذ عام 2007م صعبة للغاية، وأخذت من الوقت والجهد كثيرا، لكنها علمت الكوادر والطاقم الهندسي أن شباب اليمن وكوادره قادرون عليها.

ففي التجربة الأولى لخزان حديدي في محطة المجزرة، صادفت القسم معدات قديمة وأدوات عمل بدائية، وتجارب صيانة محدودة.. وما ساعد هؤلاء على تجاوز النواقص والأخطاء، أنهم وجدوا لديهم قيادة واعية وفاهمة تماما لواجباتها قبل صلاحياتها ممثلة بالأخوين المهندسين عبدالله عبدالفتاح الجنيد مدير عام المؤسسة ونائبه حسن سعيد قاسم اللذين فتحا الآفاق والإمكانيات لتأدية القسم أعماله على أتم وأكمل وجه، حيث قامت قيادة المؤسسة بتخصيص مبالغ من البرنامج الاستثماري من التمويل الحكومي لتوفير المعدات، وهذا ما ساعد كثيرا على التحسن في العمل، والإسراع به، والدقة في التنفيذ، وإدخال عدد كبير من الخزانات في منظومة الصيانة والتجديد والإنشاء الكامل حسب التصاميم وبدقة عالية جدا.

بل إن القسم وبعد أكثر من خمسة أعوام من الخبرة لديه من القدرات ما ينافس ويضاهي أكبر وأعرق وسائل الصيانة، ووفر هذا القسم الملايين من الأموال كانت تذهب لوكلاء الصيانة بمبالغ خيالية ومبالغ فيها.

والخزانات التي تم الانتهاء من صيانتها خلال الأعوام الأربعة هي كالتالي:

1 . خزان محطة المجزرة في البريقة، وهذا الخزان حديدي، وسعته مليون جالون، وقد تمت صيانته وتأهيله بكلفة إجمالية (11 مليون ريال) وهذا خزان البدء.

2 . خزان محطة بئر ناصر العالي (حديدي)، الذي كان متوقفا عن العمل منذ سنوات وقد تمت صيانته وتأهيله بشكل كامل، وإعادته إلى نطاق الخدمة بسعة (مائة ألف جالون) بأكثر من عشرة ملايين ريال.

3 . خزان محطة البرزخ في خورمكسر سعته (خمسة ملايين جالون)، وقد تمت صيانته وتأهيله بعد توقف استمر سنوات، وأعيد من جديد ليخدم المواطنين بكلفة إجمالية بلغت (97 مليون ريال).

4 . خزان محطة بئر أحمد (حديدي) سعته الإجمالية (مليون جالون) وما زال العمل جاريا فيه، ومن المتوقع الانتهاء منه خلال ديسمبر الحالي، بدئ العمل به في شهر رمضان المبارك، وبلغت كلفته (أربعين مليون ريال).

اللافت للانتباه وللإعجاب أن تنفيذ عمليات الصيانة تم بكوادر محلية ومهندسين يمانيين، وفروا على الوطن والمؤسسة مبالغ خيالية وملايين لا تحصى ولا تعد، حيث أن بعض الشركات والمقاولين كانوا قد طالبوا بأسعار ومبالغ فلكية لصيانة وتأهيل هذه الخزانات.

* تتباين فترة العمل في صيانة الخزانات، حيث تعتمد على حجم الخزان والعمل المطلوب إنجازه.. كما يساعد وجود المعدات الحديثة على ذلك.. فخزان المجزرة التجربة الأولى استمر العمل فيه ثمانية أشهر (تسعة ملايين جالون)، لأن القسم تعامل مع الوسائل والأدوات القديمة..!!

* ولكن في خزان البرزخ سعة (خمسة ملايين جالون) (خمسة أضعاف الخزان السابق)، وهذا الخزان يعتبر من أكبر الخزانات في المؤسسة تم العمل به بفترة زمنية قياسية استغرقت عاما ونصف العام بفضل تفهم قيادة المؤسسة وتوفيرها للمعدات الحديثة.. وهذه الخزانات لا يستطيع أحد أن يقوم بصيانتها؛ إلا شركات عالمية متخصصة، ولديها إمكانيات هائلة من وسائل الصيانة والتأهيل.

* قسم الصيانة عمل ويعمل بجهد وإخلاص والطاقم الفني بذل جهودا جبارة في إنجاز هذه الأعمال في جميع الخزانات، لاسيما خزان بئر أحمد العالي، فهذا الخزان يرتفع عن الأرض بما يقارب 18 مترا، وكان لابد من التسلق إلى أعلى الخزان يوميا، والعمل بشكل حذر لخطورة العمل فيه، وقد تطلب جهودا خارقة وإضافية.

* وكذا في ما يخص خزان البرزخ، حيث واجهت الطاقم مشكلة كيفية إزالة الصفائح الحديدية المتهالكة من أرضية الخزان، حيث يتعين أولا استبدالها بصفائح جديدة، ورفع القوائم الحديدية الداعمة لسقف الخزان، ونظرا لحجم الخزان الذي يبلغ قطره (55 مترا) كان لابد من الحذر الشديد عند رفع هذه الأعمدة، حتى لا ينهار سقف الخزان بالكامل.. وبفضل من الله تمت صيانته دون حوادث تذكر.

* نظرًا لانقطاع التيار الكهربائي المتكرر، عملت قيادة المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي (عدن) على توفير عدد من المولدات الكهربائية حتى لا يتأثر العمل، ليس فقط في مشروع الصيانة فحسب، بل في كل حقول الآبار، ومحطات الضخ وغيرها من الأقسام والدوائر المرتبطة بحاجة الناس للمياه، وتوفيرها بشكل يومي وسهل.. حيث قامت المؤسسة بإنشاء محطة توليد كهربائي في حقل بئر أحمد، ومحطة توليد أخرى في حقل المناصرة، وهي بصدد توفير مولد كهربائي لمحطة إعادة الضخ في الروضة (القلوعة) في مديرية التواهي بعدن.

* المؤسسة المحلية للمياه (عدن) عبارة عن منظومة وسلسلة دوائر وأقسام متكاملة، متناسقة ومترابطة، يمد جزؤها جزءه الآخر، وتشكل أهمية قصوى في كثير من هذه الدوائر، وقسم الصيانة ما هو إلا حلقة من تلك السلسلة.

* طوال فترة الأزمة التي تمر بها البلاد، وتتعرض لها خاصة من انقطاع التيار الكهربائي المتكرر الذي يصل في بعض الأحايين إلى نصف يوم، بقيت مسألة تموينا بالمياه مستمرة ومتواصلة؛ لأن هناك من عرف الفرق بين الانقطاع الاضطراري والمتعمد.. فالمياه تتدفق بينما الكهرباء تنقطع، هكذا كنا نعيش.